

ويماي

خلود بيجو

إذا ضحك لك الزمان فكن على حذر، لأن الزمان لا
يفضح طويلاً

قصة

اهداء :-

إلى كل من ظل بجانبى إلى أن هدأت المعارك بداخلي ،،
والى المتمسكين بقشة الامل رغم علمهم بأن النهاية حتمهم

... 

نجمة

كل الطرق مراقبة بأجهزة ضبط السرعة إلا " الطريق
إلى الله فإنه مكتوب عليه (وسارعوا إلى مغفرة من
ربكم، فأسرع فيه كما شئتم، فإن منتهاه الجنة بإذن
الله...)

إذا ضحك لك الزمان فكن على حذر، لأن الزمان لا
يضحك طويلاً....

أنتصف مؤشر الساعة معلناً منتصف الليل مع ارتفاع دقاتها
 فسمعها ذلك الشاب الذى يبدو فى منتصف العشرينات وأدرك
 غرضها وأنها تنبهه بأن وقت الجريدة انتهى ، فسرعان ما أصغى
 إليها واتجه نحو غرفته فدفق الباب والقى بجسده الهزيل على فراشة
 فأغمض عينيه حتى غاص فى ثبات عميق..

لم ينعم بذلك الثبات إلا ساعات قليلة مستيقظاً على رنين جرس
 الباب

-من الذى سوف يأتي فى ذلك الوقت من الليل!؟

اغرقه ذلك السؤال فى شرود طفيف ولكنه فاق سريعاً من شرودة
 متجهاً ليتفحص من ممكن أن يأتي فى ذلك الوقت... خطى
 خطواته إلى أن وصل للحافة ، لكن الصوت توقف فجاءة أثناء فتحه
 الباب أخذ ينظر هنا وهناك لكنه لم يجد أحد فأغلق الباب رويداً
 رويداً حتى كاد أن يغلق بالكامل فتوقف لحظة لمح شيء أسفل
 قدميه أنه صندوق خشبي من طراز آخر ، طراز يبدو غريب بعض
 الشيء

يوجد على الصندوق نقوش متنوعه تبدو من زمن بعيد فلا يوجد
 منها الان بلونها الأحمر ، أخذ اركان يحملق فى الصندوق من إن

لأخر بعد أن وضعه على الطاولة يسيطر عليه سؤال معين ..كيف أتى إلى هنا ومن من ! لا يجرؤ على لمسه او فتحه حتى يجد إجابة سؤاله ؛فلعله فخ من أحد أصدقائه أو أنها مؤامرة ما ...ولكن فضوله أخذ دوافعه هذه المرة فغلبه حتى فتحه ولكن لم يجد أي مما توقعه

ففي الصندوق لا يوجد إلا كتاب ورسالة وكما كان الصندوق من طرازٍ اخر أيضا تبدو على الرسالة والكتاب هذا الطراز الغريب مما جعل أركان يسرع فى تناوله ليقراً ما به فبدا بالرسالة :

" كما يوجد من يفسد ، يوجد من يصلح

انقذنا فلم يعد لدينا طاقة لنتحمل ... "

اخنقته تلك الجملة وزادت ضربات قلبه تسارعاً ..بعد ما حاول فهم سياقها ولكنه فشل كعادته فى فهم الأغاز .

فاتجه للكتاب وأخذ ينظر إليه نظرات متجاهلة بعدما فشل فى فهم ما تحويه الرسالة ..فضوله ككل مرة يغلبه

ففي الصفحة الاولى من الكتاب يوجد شعار ماسة مختلفة بعض الشيء لونها احمر يقصد منقوشة باللون الأحمر مما يعطى طابع أن لونها بالفعل احمر .. لم يكتفى بالنظر اليها بل أخذ يقلب ويقلب عدة صفحات لا يفهم ما المكتوب .. فى صفحة ما يوجد أجساد ضخمة من أناس يبدو أنهم غريبين الأطول مجتمعين فى ساحة واسعة وحولهم أناس ذو أجساد هزيلة بعض الشيء ويبدو على وجوههم شحوب شديد .. وفى صفحة أخرى يوجد اشخاص ذو أجساد ضخمة يجروهم جنود إلى حيث سفينه ما تعبر بهم لضفة اخر .. أنهى الكتاب ولكن لا يفهم أي شيء مما شاهده للتو فنهض من مكانه قبيل شروق الشمس فقرر أن يذهب للنوم ليغفو ساعة حتى يطلع النهار بالكامل ، وقتها سوف يقرر ماذا يفعل .

افاق من نومه على أصوات الاطفال التي تلهو خارج غرفته، فخرج كعادته ينهرهم ..قائلا كفاكم هذا الحد لم استطيع النوم بسبكم ثم اتجه بعد ذلك للأريكة مصوب نظراته إلى الصندوق ، يفكر فيما يفعله وكيف يفك تلك الشفرات والرموز المكتوبة باللاتينية .

ظل فى مكانه مفكراً وهو يخطو عدة خطوات ذهاباً وإياباً فالتقط الكتاب ومفتاح سيارته ثم انطلق حتى وصل لإحدى المكتبات ظل قرابة ساعتين في البحث عن كتاب اللاتينية إلى أن وجده فبدأ يفك الشفرات والطلاسم الموجودة على غلاف الكتاب

-ديماي

اخذ يردد ذلك الاسم مراراً وتكراراً متجاهلاً بقيه الكتاب شعر بتتمل في قدمية وكأن الأفكار تسلسلت عبر جسده إلى أن وصلت لقدميه وتثقلت هناك فلم يستطيع تحريكهما ظل كصنم في مكانه إلى أن زال عنه ذلك الألم فأخذ يغدو في سبيله واتجه نحو سيارته وانطلق إلى أن وصل لباب العمارة فصعد السلم بكل سرعه ودفع باب الشقة بكل قوة... القلق يسيطر عليه..صرخ صرخة قوة هزت أرجاء المكان .

-من الذى اتى بذلك الكتاب إلي ، انا لا افهم شيء مما يحدث !
لقى بجسده على الأريكة بعدما شعر بفرط التعب... التفكير يسيطر عليه كأنه ذبابه تدور وتتلاعب داخل دماغه ..حاول السيطرة عليه حتى قفلت ببؤبؤة عينيه وأخذته قيلولته ..

أناس يمتلكون أجساد هزيلة وضعيفة متجمعين في ساحه حول أجساد ضخمة وفتيات تصرخ وبكاء شديد وفجاءة تلك الوجوه تدور لتكشف عن وجهها تجه أركان ويردد كلهم دفعه واحدة

-انقذنا فلم يعد لدينا قدر لنتحمل ..

اخذت تعلق تلك الكلمات وتعلقو .. فإفاق ادهم صارخاً .. وأخذ يضرب
بكفيه على وجنته

- كفى لا استطيع ان اتحمل ...

اعتدل من على الأريكة واتجه نحو الصندوق فوجد الرسالة
والتقطها وكاد أن يمزقها ولكن شاهد عنوان المرسل بخلفها
أنها ديماى بلد خلف الشاطئ الأحمر تبعد عن هنا أميال

كادت الغطة تسيطر عليه بعدما شاهد ذلك العنوان .. اتجه نحو
غرفته مسرعاً يللم بعض من أشياءه التي يحتاجها فيما بعد
التقط الصندوق من على الطاولة بعدما وضع فيها الكتاب والرسالة
وانطلق لرحلة جديد لمصير يجهله لا يعلم سوى أنهم فى حاجه إليه
من هم ولم اختاروه هو بالذات !... لا يعلم .. يسير فى رحلة جاهلاً
مصيرها .. لكنه يسير .

- ها هي ديماى .. ولقد فعلت ما أمرت به واوصلتك

قال ذلك العجوز تلك الكلمات فلم ينتظر أن ينهيها واخفى سريعاً
استغرب ادهم بعض الشيء من ردت فعله لكنه أيضاً لم ينتظر
وانطلق يغدو فى سبيله الى أن وصل لسور المدينة .. سور شاهق

يصل ارتفاع لعدة أمتار ذو جدار متين وطرارز غريب كمثل طراز الكتاب وايضا مطلى باللون الاحمر ، ذو ثلاثة ابواب من كل باب يدخل فئة من الناس ذو أحجام مختلفة ؛ فالباب الأول يدخل الأشخاص ذو الجسد الضئيل وهم ينشدون الاناشيد بأصوات منتظمة ، والباب الثاني يدخل منه الأشخاص ذو الجسد السمين لكنهم مكبلون وذو وجوه شاحبه حزينة كأنهم سيواجهون حتفهم بعد قليل ، والباب الثالث يدخل منه أشخاص ذو ملبس جميل بطرارز أكثر فخامة يبدو عليهم انهم فئة العائلة المالكة

كلهم يرتدون ملابس ذو اللون الاحمر لكن بدرجات متفاوتة فالجنود يرتدون اللون الاحمر القاتم وعامة الناس يرتدون اللون الأحمر الفاتح بعض الشيء ، والعائلة المالكة ترتدى اللون الأحمر الفاتح بشدة والمطرز بالماس ..

التحق اركان بفئة الاشخاص ذو الجسد الهزيل فأوقفه أحد الجنود

-انت يبدو عليك انك ليس من اهل ديماى

ارتعش اركان من هول صوته بدأ العرق ينهمر فوق جبينه فأجبه

بعد تردد شديد ..نعم ..

-يجب عليك أن ترتدى ملابسنا وإلا ستطرد

هز اركان كتفيه متفهما وتركه الجندي يذهب
 لكنه مازال يرتعش ..أنهم أقوياء ويجب عليه ان يتبع قوانينهم طيال
 تلك المدة التي سيقضيها هناك ..

-انت غريب عنا ايها الفتى ..أليس صحيح !

-نعم ..عرفتني كيف

-من ملابسك ايها الفتى

- أتركه ايها المشاغب لا يجدر أن تعامل الغريب بتلك الفظاظة .

امرأة تظهر عليها ملامح الشيب ذات الجسد الضعيف الهزيل كما
 يبدو على عامة الناس ترتدى جلباب احمر مثلهم تماماً

-عمة ...هل يمكنك أن تدليني على مكان ارسال هذه الرسالة من
 فضلك !؟

-اذا انت الغريب الذى استعدته ابنتي .. يا فحرتي لقد لببت طلبها
 ..تعال يا بنى معي انها تنتظرك منذ اسبوعين .

اخذته العجوز إلى ساحه واسعه بها أشخاص ذو أجساد متفاوتة
 يجلس الأشخاص ذو الأجساد الضخمة فى دائرة وسطها رجل
 يرتدى جلباب ذو اللون الاحمر المختلط باللون الاسود وبيده كتاب
 يقرأ منه اشياء ليست مفهومة ،وفى كل جانب أشخاص ذو الجسد
 الهزيل بوجوه مكفهرة يهتفون بالعدل وشهيق شديد صادر من

قلوب اطفال يبدو أنهم أبناء تلك الرجال وبكاء عالٍ خارج من
زوجاتهم

وأخريين يودعونهم بصمت ، يتناولن اخر نظرات بينهم
لا يعلمون هل سيعودون إليهم مرة اخرة ام انها ستكون النهاية !

أسئلة كثيرة تدور فى عقل اركان ولكن لا يستطيع أن يتكلم وكأن
لسانه وضع به حجر فإعقه عن النطق ومن ثم تسقطت منه
الأسئلة دفعة واحدة بعدما إجابته العجوز عليها وكأنها قرأت ما يود
أن يقول من قبل أن يتفوه

-بلدتنا تدعى ديماى .. تعنى ارض الماس الاحمر أطلق عليها
أجدادنا ذلك الاسم بعدما اكتشفوا الماس الأحمر بمحض الصدفة
والذى يعد أكبر كنز وأثمن شيء فى الكون ، كل ستة أشهر فى
هذا المكان الذى يقال منذ ألف السنين أنه تم اكتشاف الماس فيه
يقام هذا المجلس ويجمع فيه هؤلاء الضخام فى هذه الدائرة والتي
يمنع على أي منا أن يعبر حدودها الا فى حالة واحدة أن يكون
مصيرنا مثل هؤلاء الضخام الذى سوف ينقلون بعد قليل إلى مكان
لا يعلمه أحد يقال إنه مكان مختلف عن قوانين بلدتنا والتي تنص
على أنه إذا زاد وزن السيدات عن ٧٠ كيلوجرام والرجال عن

٩٠ كيلو جرام فسيكون مصيرهم النقل بعيداً .. هذا هو القانون الذى كل صغيراً وكبيراً فى بلدتنا يحفظه عن ظاهر قلب ، ولكن ...

شهقت شهقات متتاليه ووضعت رسغيها على عيونها بعدما تساقطت دمعة منها وصمتت لبرهة ثم أكملت

- يا بنى إن الأمر اكبر من ذلك ، كيف لنا أن ندعوك عبثاً إن الأمر زاد عن حده .. لكن ما باليد حيلة لذلك لاجئنا اليك حتى ينتهى كل ذلك ...

كادت أن تغرق فى دموعها مرة اخره ولكن صوت أتى من خلفها يكاد أن يضيع بين اصوات الحشد ولكن استطاعت التقاطه رغم ذلك .

- يثرب حفيدتي

فتاة فى مقدمة العشرينات ، متوسطة القامة ، ذات بشرة قمحيه وعيون عسليه ، ترتدى فستان احمر فضفاض وعلى رأسها وشاح احمر ...تطل من وسط الحشد وهى تشبث يدها على وشاحها خوفاً من أن ينزلق ويقع بين كل ذلك الحشد .

- جدتي ، كيف يجدر بكى أن تتركيني وتذهبي وأنتِ فى هذا
الوضع ... استغرقت وقت كبير وان ابحتِ عنكِ
- لقد رأيت هذا الشاب ..

قاطعتها قبل أن تكمل ما بدأته

- لقد اتيت لبيت دعوتي .. انت الغريب أليس صحيح ؟!
هز اركان رأسه بالموافقة

بدأ على وجهها بعض القلق من ردة فعل اركان ... تخيلت انه
سيكون مختلف بعض الشيء .. مثلما حدثها جدها عنه .

فقال بصوت متقطع يملئه القلق

- دعونا نذهب لقد أنتهى المجلس

اركان شارد لا يفهم من الأمر شيء فى باله عدة أسئلة ولكن ما
الذى حل به لم لا يستطيع التكلم !

منازل مطرزة باللون الاحمر ذو دراجات متفاوتة من الثراء والأرض
منقوشة برسومات ليس مفهوم منها شيء .. اللون الاحمر يسيطر
على البلدة بدرجة أكثر اشمئزاز

اركان يطلق رجليه للهواء وعقله يتأمل وعيناه تتخطف الأنظار
ام يثرب يسيطر عليها اضراب وخوف من أنه ممكن أن يكون ليس
المدعو .. كيف يكون هذا نفسه الشخص الذى تنتظره منذ زمن حتى
يخلصهم من ذلك العذاب ..

والعجوز تسير وهى تشهق فى صمت شديد تتذكر هول الماضي
وزكريات زوجها .. تضع كفها على عيونها محاولة أن تزيل كل
دمعه تسقط خوفاً من أن يروها ..

سارو فى ممرات ملتوية ، ممرات ضيقة لا تسع أكثر من ثلاثة
أشخاص حتى استقروا أمام باب منزلهم فدفعته يثرب وخطو
خطواتهم إلى الداخل

جلس كل منهم فى مكان دون أن يتفوه أحد منهم بكلمة يتبادلون
النظرات بصمت ... كل منهم ينتظر الآخر حتى يبدأ الحديث

واخيرا تكلم اركان وكأن الحجر انزال عنه وانكبت كل الأسئلة مرة
واحدة

-لم دعوتيني الى هنا !

-لم ندعوك بدون هدف .. بل اضطررنا لهذا .. حتى تفهم كل شيء
عليك بالقدوم معي

لم تنتظر منه أي رداً ، بل أمسكت بذراعه وجرته وراءها وكأنها
راعى يجر غنمه وراءه ، غير منصتة لذلك العجوز الذى ينهرها
بعدما تخبطت فيه من دون وعى إلى أن وصلوا لشجرة ذات أوراق
يابسة وضخمة طويلاً وعرضاً يبدو أنها من زمن طويل .. ثم تركت
يده واتخذت زاوية وأخذت تنظر إليه بنظرات قاتلة ينكب منها شرارة
شديدة قرابة دقيقتين

خطت خطوتين بجانب الشجرة وأخرجت فأس واخذت تضرب بجوار
الشجرة إلى أن أخرجت كتاب عليه نفس النقوش وباللون الاحمر
أيضاً ..

ما لبثت إلا دقائق واطلقت تلك الشرارة فيه

-تسألني لم اتيت بك الى هنا ..كيف تسألني وانت من المفترض أن
تكون منقذ أهل ديماى ، مثلما يقول ذلك الكتاب وكما اخبرني جدى

أيضا الملك فاروق .. اين القوة التي تمتلكها .. انت لا تمتلك الا رداهه العقل ، منذ ما اتيت الى هنا وانت لا تتفوه بأي شيء .. سوى لم دعوتيني الى هنا ! ... كان من المفترض أن تعلم بكل شيء قبل أن تأتي الى هنا ..

-لم تنهريني وتحدثين معي بتلك الطريقة .. أتيتي بي إلى هنا ، وتلقين الوم على .. كيف لي أن أعرف ما تريدي .. انا ليس ملاك ايها الفتاة .. لقد ارتكبت اكبر خطأ عندما اتيت الى بلدة لا اعرفها من دعوة لغريب .. صدقتي انا لن إحدى نفعاً لكم ، اظن انه يجب على بالمغادرة ...

أدركت يثرب بانها أساءت التصرف كان من المفترض أن تخبره بكل شيء .. احمرت خدودها القمحاء خجلاً وحاولت أن تصح ما بدا منها بالاعتذار

-كان من المفترض أن أخبرك .. معك حق .. ارجوك لا ترحل بلدتنا فى أمس الحاجة اليك

-لا عليكِ لن ارحل .. لقد اتيت الى هنا لأجل المساعدة ولن ارحل الا وانا محقق مبغاكم ..

ابتسمت يثرب وهدء لهيبها بعدما لم يرد الإساءة على ما بدر منها
وارتاح بالها ..

-عندما كنت فى السادسة من عمري ...

كنت اعيش اجمل ايام الطفولة ..الهو والعب غير مبالاة بالواقع
سوى لعبتي وعالمي الصغير ضحكاتي ترن فى أرجاء القصر
..كانوا يدعوني بالملاك الصغير ..ولكن إذا ضحك لك الزمان فكن
على حذر، لأن الزمان لا يضحك طويلاً ،

قبل ذلك اليوم حينما سمعت صوت عالي اتى من خارج الغرفة
..صوت زناد البارود ، وصرخات أفزعنتي تركت لعبتي وخرجت
اغدو ..امي وابى وعمى والخادمة وأبناء عمى كلهم ملقون على
الأرض والدماء تسيل منهم لتملئ المكان ..لم اصدق ، جلست فى
زاوية تحت الطاولة ووضعت وجهى بين كفى وانهرت فى البكاء
حينها سمعت صوتي جدتي وأخرجتني من هناك ..أخذتني مسرعة
للغرفة الخلفية من القصر كان جدى هناك ..أخذنا جدى وخرجنا
نركد من الباب الخلفي للقصر ولكن أحد رصاصات البرود إصابته
فوق ولم يستطيع أن يكمل السير ..لكنه اخبرني إنه فى يوم سوف
يأتي شخص لينهى ذلك الظلم وعلى انا أن ادعوه بعدما اتبع قوانين
هذا الكتاب الذى اهداني إياه وبعدها أخذه الموت ..وعندها قرأت

كل شيء موجود بهذا الكتاب .. اريدك أن تلقى نظره على هذا
الكتاب والكتاب الذى أهديتك ..

ناولت يثرب الكتاب لأركان .. فأخذ يرمقه ويقلب كل صفحة فيه
فوجوده مختلف عن ذلك الكتاب الذى حاول تفسيره .. فقال بنبرة
استغراب

- هذا الكتاب يختلف عن الذى أهديتني ... لا يشببه الا الغلاف
الخارجي ام بالداخل كل شيء مختلف

- اعلم لقد غير سلطان قاتل عائلتي ذلك اللعين كل قوانين البلدة
طواله هذه السنوات .. سلطان كان أحد خدام جدى الملك فاروق ..
زمجرت واكملت

لقد كانت مؤامرة منه ، فقد عقد سلطان اتفاقية مع والدى بأن يتم
استخراج الماس الأحمر وبيعة حتى يتم سداد ديون البلدة وبعدها لا
يجرؤ أي من سكان البلدة او غيرها على محاولة استخراجة مرة
اخره ... تم عقد الاتفاق وبيع الماس وسدت ديوان البلدة لكن تمرد
سلطان وسيطر عليه الطمع ، وحينما هدده جدى تمرد عليه وتوعده
بقتل عائلته جميعا وحدثت تلك الحادثة فى ذلك اليوم وقتل عائلتي
جميعا .. هربنا انا وجدتي لبلدة أخرى .

وعندما أكلمت عامي التاسع عشر ..قررت بالعودة إلى ديماى حتى أحقق وصيه جدى .. ظللت هنا ستة أعوام ابحت عن ما تم تغييره وماذا يحدث فى الخفاء ..

لقد تم وضع قانون ديماى منذ تسعة عشر عام ..وهو "من يزيد عن الوزن المحدد سيأخذ إلى بلدة اخره حتى يفقد وزنه ويأتي مرة أخرى " ، هذا هو القانون الذى يعرفه كل سكان ديماى

لكن لم يعد أي منهم حتى الآن ، ولا نعرف لهم طريق ،وكان الظلام ابتلاعهم او أنهم سقطوا فى جوفه أثناء عودتهم وحينما انتهت ..التفتت نحوه بنصف استدارة ، فعرف مبتغاها من تلك الخطوة وأنها تريده أن يتكلم ولو بالقليل فحقها له

-احمقي انتم كيف تتبعون قوانين لا تعرفون ما سببها !؟

- يقولون إن زيادة الوزن تجعل الشخص احمق وايضا يأكل أضعاف ما كان يأكله ..وذلك يجعل ديماى فى دمار وسكان ديماى يقدسون بلدهم ..فحياتهم فداء ديماى .

-لم انتم تأكلون بهذا المقدار الكبير ..مادام تخافون على حياتكم !؟

-ديماى تشتهر بأشهى الطعام ..وهنا اذا أكلت مقدار تزيد

ضعفه... اتفهمني !

-غريبة انتِ يا ديماى

-دعنا نعود فالوقت تأخر ..داعمنا الوقت فلم ننتبه له !

-محقة .

كزهرة اللافندر وسط ازهار الياسمين تجلس هي واضعة وجنتيها

على رسغها ، تسترق نسيم الهواء قبل أن يعكره طلوع النهار

،صافية كالسماء ، بريئة كالأطفال

تستدير لتنظر للنجوم ..وتغمض بؤبؤة عيناها ، تغمض عيناها

وهى تعلم جيداً بأن ذكرياتها ستهاجمها فهي لا تتساها فى أي حال

..تتذكر لحظتها قبل تسعة عشر عام :

-ابى ابى ..ابن انت !؟

اخذت تنادى والدها بأعلى ما تملك من صوت ، لكن لم تجده فى
 أي مكان فى أرجاء المنزل ، فذهبت تركد خارج المنزل ..لتجد
 نفسها داخل قصر الملك فاروق ..

والدها نعم هو ، يلتقط البارود ليدفعه ويخرج منه الرصاص ليخترق
 أجساد كل من فى القصر ، ترى والدها الذى يداعبها الذى تجعله
 قدوتها فى الحياة ..أجل أنه نفسه الشخص المتوحش الذى أمامها
 الان .. صوت خروج الرصاص من البارود وصراخات الاطفال
 طالبه النجدة .. يتسلسل لعقلها ليفقدها الوعى

لتخفق ضربات قلبها وتتعال ويزيد شهيقها وزفيرها ..لترفع يدها إلى
 رأسها وتصرخ من فرط الالم وتبكي بأعلى حرقه من لهيب ذكرياتها
 ..متمنيه إن لو فقدت ذاكرتها ذلك اليوم

-لم فعلت ذلك يا أبى ...لم قتلتهم ، ماذا فعلوا هم !؟

-الى متى يا بنتي ..إلى متى ستظلين عالقة فى حبل ذكرياتك
 ..انسى يا اسينات ..انسى يا بنتي .

-أكرهه يا امى أكرهه ...اتمنى ان لم يكن سلطان أبى ..اتمنى أن
 كنت أحد أبناء العامة ، على انى اكون أبنته ذلك القاتل ، أكرهه
 حد السماء

-لن يجدى نفعاً ، هذا الحديث الان ، أنه ابك على أي حال.

زمت أسينات شفتيها بقوة قبل أن تُجيب بنبرة الخيبة متخمة بفقدان
الأمل :

- لن يزول عنى العناء أبداً ، فلقد كُتب على جبيني التعاسة .



سلطان

شيطان هو ، كلهيب النار الذى يخرج من التتور بجانبه .ذو
ملامح شيطانيه ..يجلس بين أعوانه ، ترتفع منه ضحكته الشيطانية
كسيف يشق سكون الليل . تهدأ ضحكته تدريجياً ..ليعطي مجال
للسانه للتفوه بكلماته المقرزة

-لقد وفقت وسينعقد زواج ابنتي اسينات على ابنك أثر خلال
اسبوع من الآن .

-إذا فلنتناول المشروب .



اخذت تنظر إليها نظرات ألم .. تريد أن تخبرها لكن الكلمات ثقيلة على لسانها ، فتفهم اسينات تلك النظرات جيدا فهي متعودة عليها

..

-اخبريني يا امى ماذا تريد ان تقولي

- اسينات لقد حدد زواجك على ابن عمك اثر خلال هذا الأسبوع .

لم تمتلك اسينات أي قوة لتتق بأي كلمة فأكتفت بالنظر إليها وهزت رأسها من ثم تركتها لتجلس مرة أخرى محاولة استرجاع وضعها إلى ما كنت عليه وتتنظر إلى النجوم تفكر فيما تفعله ..

فتفاهمتها امها وأنها تريد البقاء بمفردها .

وفى الصباح الباكر دلفت إليها خادمتها المقربة "ندى "

حاملة بيديها كأس الحليب الذى أعدته لها للتو كما تحبه ووضعتة بجانبها على الطاولة ، فاقتربت إليها اسيل وهمست فى أذنها :

- اظن انه حان الوقت .

حملت ندى فيها وقبل أن تتفوه اكملت اسينات

- لن اترك سلطان يفعل مبتغاه ..لن اتجوز ذلك المجنون اثر ..لقد
طفح الكيل يا ندى

-ماذا اذا علم ابيك بذلك ..وماذا اذا وجدك جنوده ..اخاف عليك يا
مولاتي

استدارت اسينات وخطت عدة خطوات رافعة رأسها وإجاباتها بكل
ثقة :

- لا تخافي يا ندى ..لقد اتخذت قراري وعندما تتأخذ اسينات قراراً
فلن يتمكن أي بشري من الوقوف بطريقها .

سارت ندى خلفها بكل حزن ووضعت كفيها على عاتق اسينات
وقالت بنبرة خافتة :

- اثق انك ستفعلينها .

فمسحت اسينات دموع ندى وقالت :

- بل سنفعلها

هزت ندى رأسها وابتسمت .

- أجل سنفعلها

منزل صغير لا يختلف كثيراً عما بدر على باقي المنازل يتكون من

ثلاثة عرفات وطريقة صغيرة

- لا تأكل كثيراً ، ستزيد وزناً

قالتها يثرب محذرة له ..

فأجابها أركان

- لا تخافي .. لكن طعامكم جدا شهى

- اعلم ، ولكن صحيح لم تخبرني ما اسمك ؟!

- اركان

- لما لم تسألني ما اسمك !

- اسمك يثرب .. سمعت الجدة تناديكِ به

- فهمت .

دقات تأتي من خارج المنازل بصوت خافت ولكنها تسلسلت إلى

عقل يثرب فأيقظتها من نومها فزعاً ...

- من الذى ممكن أن يدق الباب بكل القوة فى ذلك الوقت ياترا !

آثارها الفضول فاعتدل من على سريرها وأخذت تخطو نحو باب
المنزل فقالت بصوت خافت أيضا خوفاً من إيقاظ اركان والجدة

-من ؟!-

اجابتها ..افتحي بسرعة

دلفت إلى الداخل واقفلت الباب وراها بسرعة قبل أن يراها احد

-جلالة الأميرة !!-

سالتها يثرب متعجبة فهذه أول مرة تأتي إليها وفى هذا الوقت وبهذا
الوضع .. لما !

إجابتها اسينات وهى تلهث

-سأقص عليك كل شيء لكن قبل هذا ناوليني كأس ماء

أسندت اسينات ظهرها على الأريكة وبجوارها ندى إلى أن أحضرت
لها يثرب زجاجة الماء فأخذته منها ودلقتها دفعة واحدة فى فمها
حتى افرغتها ...

استيقظ اركان والجدة على صوتها فجلسوا مستغربين كيف تأتي الى
هنا ، يبدو على وجوههم الدهشة والتساؤل ..

حتى إجابة على تلك الحيرة ..

-لقد هربت

قاطعتها يثرب

-ماذا !

-نعم هربت ..سلطان يريد أن يزوجني لأعوانه ، يكفى لقد فاض
بي الكيل ، اتيت الى هنا حتى اساعدكم وانضم اليكم ..اعرف انكم
تخططون للانتقام من سلطان ولأجل ذلك أحضرتِ ذلك الشاب إلى
هنا ..

تغيرت معالم وجه يثرب وسيطر عليها الخوف

-كيف عرفتِ ذلك

-لقد رايتكم عندما كنتم بجانب البحيرة ، وتسلطت عليكم حتى
فهمت ...

-كيف لك أن تفعلي هذا ، لقد اخبرتي والدك وهو من ارسلك إلى
هنا لتقومي بخادعنا ، ليس لك مكان هنا بيننا ، اخرج من بيتي
حاول اركان إن يهدئ من روعها ، وامسكت ندى بيد يثرب
وضمتها بقوة وقالت ..

-جلالة الملك لا يعلم اننا هنا ، والله جاءنا هنا لمساعدتك حتى
نتحرر من قوانين ديماى .

زمت يثرب على شفيتها ونظرت لأركان فهز رأسه بأن توافق ..من
ثم أخذت شهقة وقالت :

-لما تريدن مساعدتنا !؟

إجابتها اسينات

- اكره ابى منذ تلك اللحظة التي وجدت يده ملوثة بالدماء ، أنه
شيطان على هيئة بشري
قالت ندى بنبرة خافتة :

-لم يكن قتل عائلتك كافيا له بل لقد فعل الكثير ...

فقال يثرب

-ماذا تعنى !

نهضت اسينات من مكانها ومشت عدة خطوات نحو النافذة ونظرت
للنجوم ، وزفرت زفرتين متتاليتين ، ثم قالت:

-قوانين ديماى .. هؤلاء الأضخم الذين يأخذونهم إلى بلدة أخرى
حتى يفقدون أوزانهم ، انها مجرد كلمات يحفظها كل اهل ديماى
عن ظاهر قلب ..

هؤلاء الأضخم لا يؤخذون الى أي بلدة بل هم متواجدون هنا فى
ديماى ..يستغلهم ابى فى استخراج الماس الأحمر ..يبذلون كل

طاقتهم في استخراجهم ومن يحاول الهرب منهم يقتل ،ومن تنفذ
طاقته ويمرض مصيره الموت

لقد تعاون أبى مع أعظم سحره ديماى ، وسحروا كل شيء حتى لا
يكشف أمره ، الطعام الذى تشتهر ديماى به ومن يأكل منه يزيد
وزنه أضعاف ما يكتسبه ..كل هذا من أعمال أبى حتى يستطيع أن
يأخذ عدد كبير من اهل ديماى ...إن ديماى مسحورة يا يثرب
وكل هذا تحت شعار حب ديماى ..

-لقد خدعنا سلطان كل تلك السنوات

نظرت يثرب لأركان وقالت لقد بدأنا ..مستعد ايها البطل

-اجل

ابتسمت يثرب وتحركت بسرعة إلى غرفتها فأحضرت صندوق
صغير ، ونظرت إلى كل من فى المنزل ، ثم أخرجت منه زجاجة
صغيرة بداخلها سائل مائل الى لون الاحمر ، وازالت الغطاء منه
وناولته لأركان وقالت

-تناول هذا

بدأت الحيرة عليه وقال متحيراً

-ما هذا !؟

لم تجيبه سوى أنها دلفت إليه ووضعت السائل بفمه وافرغته دفعة
واحدة

-أجدباء أنتِ ما الذى فعلتية ،كدت اشنق ..

بمجرد قوله تلك الكلمات شعر بصداع شديد فوضعه يده على جبينه ،
ولكن أخذ الصداع فى الارتفاع حتى سقط وغاب عن الوعى .

صرخت اسينات

-ماذا فعلتي ي يثرب ، اقتلتيه !

إجابتها بابتسامة انتصار :

-لقد بدأنا .. سيفيق صباحاً دعوه هنا على الأريكة ، ونحن سنخلد
إلى النوم ..نملك عمل كثيرا غداً

خلدوا إلى النوم ، لكن اسينات لم تغفو غفوة واحدة .. اخذت تنتظر
إليه من حين إلى آخر حتى آفاق فقالت

-اركان ، انت بخير !

-انا بخير ، لكن أشعر بشدة فى عضلاتي ، أشعر بقوة لم أكن
املكها من قبل

قاطعتهم يثرب

-انه تأثير السائل ...هذا الذى احتفظت طياله هذه السنوات به
..بداخله قوة الماس الاحمر ، والذى تشعر به انت الان ما هو إلا
سريان تلك القوة بجسدك .

وقعت تلك الكلمات على سمعه كتلج اثلجه ...

فحاول أن يجمع ما تبقى من لسانه قائلاً :

-ما اذا !!

دلفت يثرب والتقت عصا من حديد، ووضعتها فى يده وقالت :

-اكسر هذه العصا

-انتِ بكاملِ قواكِ العقلية !!

-اكسرهااا

-لا يعقل كيف لي أن أفعل ذلك ، أصابك الجنون ايتها الفتاة !

-اكسرهاا

لم يتفوه اركان سوى هز رأسه ساخراً وضغط على العصا وانشقت
لنصفين من أول محاولة ، أصابته الدهشة فتجمد فى مكانه ،
يحملق فى كل من فى المنزل ، وساد الصمت بينهم حتى همست
يثرب :

-إذا فلنبدأ الحرب

اركان مازال متجمداً فى مكانه يحاول أن يصل إلى تفسير ما هو
عليه الآن ، منذ قدومه إلى تلك البلدة إصابته الحيرة والتساؤل انها
بلدة كلها اسرار ...

نظرت اسينات ليثرب وسألتها :

-ماذا سنفعل الان ؟

- سأخبركم ...

-جلاله الأميرة لقد علم الملك بهروبك ، يبحثون عنك الان ، ليس
بصفا الوقت ، يجب أن نبدأ

قالتها ندى

مشت يثرب خطوات وهي تحك ذقنها وارذفت:

-سيقتل سلطان ..ليس هناك حل اخر غير هذا ، سيقتله اركان
...سأخبره بالخطة ..

★★★

فى جانب آخر من خلف القصر يتسلق اركان محاولاً الوصول الى
نافذة غرفة سلطان ، حتى وصل إليها ودلف إلى داخلها وأخذ
يتسلل بخفه حتى لا يسمعه إلى أن وصل لسلطان ..من ثم مد يده
والتقت خنجره وطعن به جسده ..

شعر اركان باهتزاز يسير حوله ..أخذ يشدد رويدا رويدا ..كل شيء
تبخر فى الهواء كدخان ، وأخذ كل شيء فى الاختفاء أكثر فأكثر
..حتى اختفى تماما ، واستيقظ اركان مذعوراً

وضع اركان يده على قلبه محاولاً تخفيف حدة ضربات قلبه ..
قائلاً:

- لا يعقل بأن كل هذا كان حلم!... يبدو أنه تأثير تلك الجريدة التي
قرأتها قبل النوم ...

" ديماى .. ارض الماس الاحمر "

تمت الحمد لله